

## الباب الخامس عشر

### في توقيع الجنة ومنشورها الذي يوقع به لأصحابها بعد الموت وعند دخولها

قال الله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّنَ <sup>(١)</sup> . وما أدرَاكَ ما عَلَيُّونَ . كِتَابٌ مَرْقُومٌ <sup>(٢)</sup> . يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [ المطففين : ١٨ - ٢١ ] . فأخبر تعالى أن كتابهم كتاب مرقوم ، تحقيقاً لكونه مكتوباً كتابة <sup>(٣)</sup> حقيقية ، وخصّ تعالى كتاب الأبرار بأنه يكتب ويوقع لهم به بمشهد المقرّبين من الملائكة والنبیین ، وسادات المؤمنين ، ولم يذكر شهادة هؤلاء لكتاب الفجار تنويهاً بكتاب الأبرار ، وما وقع لهم به ، وإشهاراً [ له ] وإظهاراً بين خواص خلقه ، كما تكتب الملوك تواقيع من تعظمه بين الأمراء ، وخواص أهل المملكة ، تنويهاً باسم المكتوب له ، وإشادةً بذكره ، وهذا نوع من صلاة الله سبحانه وتعالى ، وملائكته على عبده .

وروى الإمام أحمد في « مسنده » ، وابن حبان ، وأبو عوانة الإسفراييني في « صحيحهما » من حديث المنهال ، عن زاذان ، عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة ، فجلس رسول الله ﷺ على القبر وجلسنا حوله كأن على رؤوسنا الطير ، وهو يلحّد له <sup>(٤)</sup> ، فقال : « أعوذُ بالله من عذاب القبر ثلاث مرات ، ثم قال : إن المؤمن إذا كان في إقبالٍ من

(١) كتاب جامع لأعمال الخير .

(٢) مختوم لا ينسى ، ولا يمحي .

(٣) في الأصل : كأنه ، وهو خطأ .

(٤) لَحْدَلَه : دفنه في اللحد ، اللحد : شق يكون في جدار القبر يوضع فيه الميت .

الآخرة ، وانقطاع من الدنيا ، تنزلت إليه الملائكة كأن على وجوههم الشمس مع كل واحدٍ منهم كفن وحنوط<sup>(١)</sup> ، فجلسوا منه مدَّ بصره ، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوانٍ، قال: فتخرجُ تسيلُ كما تسيلُ القطرة من في السقاء فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها ، فيجعلوها في ذلك الكفن، وذلك الحنوط ، ويخرجُ منها كأطيب نفحة مسكٍ وجدت على وجه الأرض ، قال : فيصعدون بها فلا يمرون بها - يعني على ملأ من الملائكة - إلا قالوا : ما هذا الروح الطيبُ ؟ فيقولون : فلان ابن فلان بأحسنِ أسمائه التي كانوا يُسمونه بها في الدنيا ، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا ، فيستفتحون له فيفتح لهم ، ويشيعه من كلِّ سماءٍ مقربوها إلى السماء التي تليها ، حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله عزَّ وجلَّ ، فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتابَ عبدي في عليين ، وأعيذوه إلى الأرض ، فإني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارةً أخرى ، قال : فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : ربِّي الله ، فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول ديني الإسلامُ فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ، فيقول : هو رسول الله ﷺ ، فيقولان له : وما علمك ؟ فيقول : قرأت كتابَ الله فآمنتُ به وصدقْتُ ، قال : فينادي منادٍ من السماء أن صدقَ عبدي فأفرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له باباً إلى الجنة ، قال : فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسحُ له في قبره مدَّ بصره ، قال : ويأتيه رجلٌ حسنُ الوجه حسنُ الثياب طيبُ الريح ، فيقول : أبشِّرْ بالذي يسرُّك هذا يومك الذي كنتَ توعدهُ، فيقول له : من أنتَ فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير ؟ فيقول : أنا عملك الصالح ، فيقول : ربِّ أقم الساعة ، ربِّ أقم الساعة حتى أرجعَ إلى أهلي ومالي ، قال : وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال على الآخرة ، نزلَ إليه من السماء ملائكة سودُّ الوجوه معهم المسوح<sup>(٢)</sup> ، فيجلسون منه مدَّ البصر، ثم يجيء

(١) هو كل طيب يوضع للميت .

(٢) البسحُ : كساء من شعر، والجمع: مُسوح .

ملك الموت حتى يجلسَ عندَ رأسِهِ فيقولُ : أيتها النفسُ الخبيثةُ ، أخرجي إلى سخطِ من الله وغضبِ ، قال : فتفرقُ في جسديهِ فينتزعُها كما ينتزعُ السفودُ من الصوفِ المبلولِ ، فيأخذُها فإذا أخذها لم يدعُوها في يديه طرفةَ عينٍ حتى يجعلوها في تلكِ المسوحِ ، وتخرجُ منها كأنتن ريحٍ جيفةٍ وجدت على وجهِ الأرضِ ، فيصعدونَ بها فلا يَمرونَ بها على ملا من الملائكةِ إلا قالوا : ما هذا الروحُ الخبيثُ ، فيقولونَ : فلانُ ابنُ فلانٍ بأقبحِ أسمائه التي كان يُسمى بها في الدنيا ، حتى ينتهي بها إلى سماءِ الدنيا فيستفتحُ له فلا يفتحُ له ، ثم قرأ رسولُ الله ﷺ : ﴿ لا تفتحُ لهم أبوابَ السماءِ ولا يدخلونَ الجنةَ حتى يلبغَ ﴾ (١) الجملُ في سَمِّ الخياطِ ﴿ [ الأعراف : ٤٠ ] . فيقولُ الله عزَّ وجلَّ : اكتبوا كتابه في سَجِينٍ (٢) في الأرضِ السفلى فتطرحُ روحهُ طرْحاً ، ثم قرأ رسولُ الله ﷺ : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ باللهِ فكأنما خرَّ من السماءِ فتخطفهُ الطيرُ أو تهوي به الريحُ في مكانٍ سحيقٍ ﴾ (٣) [ الحج : ٣١ ] . فتعادُ روحهُ في جسديهِ ، ويأتيهِ ملكانِ فيجلسانيهِ فيقولانِ له : من ربُّك؟ فيقولُ : هاهُ هاهُ ! لا أدري ، فيقولانِ له : ما هذا الرجلُ الذي بُعثَ فيكم ؟ فيقولُ : هاهُ هاهُ ، لا أدري ، فينادي منادٍ من السماءِ ، أن كذبَ عبدي فافرشوهُ من النارِ ، وافتحوا له باباً إلى النارِ ، فيأتيهِ من حرِّها وسمومِها ، ويضيقُ عليه قبرُهُ حتى تختلفَ فيه أضلاعُهُ ، ويأتيهِ رجلٌ قبيحُ الوجهِ ، قبيحُ الثيابِ منتنُ الريحِ ، فيقولُ له : أبشرْ بالذي يسوؤُك هذا يومُك الذي كنتَ توعَدُ ، فيقولُ : من أنت فوجهُك الوجهُ [ الذي ] يجيءُ بالشرِّ ؟ فيقولُ أنا عملُك الخبيثُ فيقولُ : ربُّ لا تقم الساعةُ (٤) رواه أبو داود بطوله بنحوه ، فهذا التوقيع ، والمنشور الأول .

(١) يدخل الجمل ، أو الحبل في ثقب الإبرة .

(٢) كتاب جامع لأعمال الكفار من الإنس والجن .

(٣) السحيق : البعيد الغور .

(٤) أخرجه أحمد ٢٨٧/٤ و ٢٩٥ ، وأبو داود (٤٧٥٣) في السنة : باب (٢٧) باب في المسألة في

القبر ، وعذاب القبر ، وعن أبي هريرة عند ابن حبان (٧٣١) و (٧٣٣) في «الموارد» .

## فصل

وأما المنشور الثاني : فقال الطبراني في « معجمه » : حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدُّبْرِي ، عن عبد الرزاق ، عن سفيان الثوري ، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، عن عطاء بن يسار ، عن سلمان الفارسي قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يدخل الجنة أحدٌ إلا بجوازِ بسمِ الله الرحمن الرحيمِ ، هذا كتابٌ من الله لفلانِ ابنِ فلانٍ ادخلوه جنةً عاليةً قُطوفُها دانيةٌ » (١) .

وأخبرنا سليمان بن حمزة الحاكم ، أنبأنا محمد بن عبد الواحد المقدسي ، أنبأنا زاهر الثقفي أن عبد السلام بن محمد بن عبد الله أخبرهم ، أنبأنا المطهر بن عبد الواحد البراقى ، حدثنا محمد بن إسحاق بن منده ، أنبأنا محمد بن علي البلخي ، حدثنا محمد بن خُشْنَام ، حدثنا العباس بن زياد ثقة ، حدثنا سعدان بن سعيد ، حدثنا سليمان التيمي ، عن أبي عثمان النهدي ، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « يُعطى المؤمنُ جوازاً على الصُّراطِ : بسمِ الله الرحمن الرحيم ، هذا كتابٌ من الله العزيز الحكيم ، لفلانِ ابنِ فلانِ ، أدخلوه جنةً عاليةً قُطوفُها دانيةٌ » (٢) .

قلت : وقع المؤمن في قبضة أصحاب اليمين يوم القبضتين ، ثم كتب من أهل الجنة يوم نفخ الروح فيه ، ثم يكتب في ديوان أهل الجنة يوم موته ، ثم يعطى هذا المنشور يوم القيامة . فالله المستعان .

(١) أخرجه الطبراني في « الكبير » (٦١٩١) ، وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم : ضعيف في حفظه

(٢) لم نجده ، وتقدم نحوه .